فيما نقصهم مثلا فهو كاينة قيل لا يستحيي ان يضرب مثلا حقا او البتة هذا اذا نصبت
بعوضة فاذا رفعتها فهي موصولة صلتها الجملة لان التقدير هو بعوضة فحذف صدر
الجملة كما حذف في تماما على الذي احسن ووجه آخر حسن جميل وهو ان تكون
التي فيها معنى الاستفهام لما استنكروا من تمثيل الله لاصنامهم بالمحقرات قال ان الله
لا يستحيي ان يضرب للانداد ما شا من الاشيا المحقرة مثلا بله البعوضة فما فوقها كما يقال
فلان لا يبالي بما وهب ما دينار ودينارين والمعنى ان الله يتمثل للانداد وحقارة
شانها بما لا شي اصغر منه واقل كما لو تمثل بالجزء الذي لا يتجزى وبما لا يدرك لتناهيه
في صغره الا هو وحده بلطفه او بالمعدوم كما تقول العرب فلان اقل من لا شي في العدد
ولقد الم به قوله تعالى ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شي وهذه القراة تعزى
الى روبة بن العجاج وهو امضغ العرب للشيح والقيصوم والمشهود له بالفصاحة
وكانوا يشبهون به الحسن وما اظنه ذهب في هذه القراة الا الى هذا الوجه وهو
المطابق لفصاحته وانتصب بعوضة بانها عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال
عن النكرة مقدمة عليه او انتصبا مفعولين فجرى ضرب مجرى جعل واشتقاق البعوض
من البعض وهو القطع كالبضع والعضب يقال بعضه البعوض وانشد لبعضهم
نبيت الى وثار اذا ما خاف بعض القوم بعضا ومنه بعض الشي لانه قطعة منه
والبعوض في اصله صفة على فعول كالقطوع وكذلك الحرقوص فما فوقها فيه معنيان
احدهما فما تجاوزها وزاد عليها في المعنى الذي ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة
نحو قولك لمن يقول فلان اسفل الناس وانذلهم هو فوق ذاك تريد هو ابلغ واعرق
فيما وصف من السفالة والنذالة والثاني فما زاد عليها في الحجم كانه قصد بذلك رد
ما استنكروه من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانهما اكبر من البعوضة كما تقول
لصاحبك وقد ذم من عرفته يشح بادنى شي فقال فلان بخل بالدرهم والدرهمين
هو لا يبالي ان يبخل بنصف درهم فما فوقه تريد بما فوقه ما بخل فيه وهو الدرهم والدرهمان
كانك قلت فضلا عن الدرهم والدرهمين ونحوه في الاحتمالين ما سمعناه في صحيح مسلم
عن ابرهيم عن الاسود قال دخل شباب من قريش على عايشة وهي بمنى وهم يضحكون
فقالت ما يضحككم فقالوا فلان خر على طنب فسطاط فكادت عنقه او عينه ان
تذهب فقالت لا تضحكوا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك
شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة يحتمل فما علا الشوكة
وتجاوزها في القلة وهو نحو نخبة النملة في قوله صلى الله عليه وسلم ما اصاب المومن
من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة وهي عضتها ويحتمل ما هو اشد
من الشوكة واوجع كالخرور على طنب الفسطاط فان قلت كيف يضرب المثل بما دون
البعوضة وهي النهاية في الصغر قلت ليس كذلك فان جناح البعوضة اقل منها واصغر
بدرجات وقد ضربه رسول الله عليه السلام مثلا للدنيا وفي خلق الله حيوان اصغر منها
ومن جناحها ربما رايت في تضاعيف الكتب العتيقة دويبة لا يكاد يجليها للبصر
الحاد الا تحركها فاذا سكنت فالسكون يواريها ثم اذا لوحت لها بيدك حادت عنها
وتجنبت مضرتها فسبحان من يدرك صورة تلك واعضاها الظاهرة والباطنة وتفاصيل

خلقها

خلقها ويبصر بصرها ويطلع على ضميرها ولعل في خلقه ما هو اصغر منها واصغر سبحان
الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون وانشدت لبعضهم

يا من يرى مد البعوض جناحها ¤ في ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى عروق نياطها ¤ والمخ في تلك العظام النحل
اغفر لعبد تاب عن فرطاته ¤ ما كان منه في الزمان الاول

واما حرف فيه معنى الشرط ولذلك يجاب بالفا وفايدته في الكلام ان يعطيه فضل توكيد
تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب وانه بصدد الذهاب
وانه منه عزيمة قلت اما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شي
فزيد ذاهب وهذا التفسير مدل بفايدتين بيان كونه توكيدا وانه في معنى
الشرط ففي ايراد الجملتين مصدرتين به وان لم يقل فالذين امنوا يعلمون
والذين كفروا يقولون احماد عظيم لامر المومنين واعتداد بعلمهم انه الحق ونعي
على الكافرين اغفالهم حظهم وعنادهم ورميهم بالكلمة الحمقا والحق الثابت الذي
لا يسوغ انكاره يقال حق الامر اذا ثبت ووجب وحقت كلمة ربك وثوب
محقق محكم النسج وماذا فيه وجهان ان تكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي
فتكونا كلمتين وان تكون ذا مركبة مع ما مجعولتين اسما واحدا فتكونا كلمة واحدة
فهو على الوجه الاول مرفوع المحل على الابتدا وخبره ذا مع صلته وعلى الثاني
منصوب المحل في حكم ما وحده لو قلت ما اراد الله والاصوب في جوابه ان
يجي على الاول مرفوعا وعلى الثاني منصوبا ليطابق الجواب السوال وقد جوزوا
عكس ذلك كما تقول في جواب من قال ما رايت خيرا اي المرئي خير وفي جواب
ما الذي رايت خيرا اي رايت خيرا وقرى قوله تعالى ويسالونك ماذا ينفقون
قل العفو بالرفع والنصب على التقديرين والارادة نقيض الكراهة وهي
مصدر اردت الشي اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك وفي حد المتكلمين الارادة
معنى يوجب للحي حالا لاجلها يقع منه الفعل على وجه دون وجه وقد اختلفوا
في ارادة الله تعالى فبعضهم على ان للباري مثل صفة المريد منا التي هي القصد
وهو امر زايد على كونه عالما غير ساه وبعضهم على ان معنى ارادته لافعاله هو
انه فعلها وهو غير ساه ولا مكره ومعنى ارادته لافعال غيره انه امر بها والضمير
في انه الحق للمثل او لان يضرب وفي قولهم ماذا اراد الله بهذا استرذال واستحقار
كما قالت عايشة رضي الله عنها في عبد الله بن عمرو بن العاص يا عجبا لابن عمرو هذا
ومثلا نصب على التمييز كقولك لمن اجاب بجواب غث ماذا اردت بهذا جوابا
ولمن حمل سلاحا رديا كيف تنتفع بهذا سلاحا او على الحال كقوله تعالى هذه ناقة الله
لكم اية وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جار مجرى التفسير والبيان للجملتين
المصدرتين باما وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به
كلاهما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه حقا من باب الهدى الذي ازداد به
المومنون نورا الى نورهم وان الجهل بحسن مورده من باب الضلالة التي زادت
الجهلة خبطا في ظلمائهم فان قلت لم وصف المهديون بالكثرة والقلة صفتهم

Copyright © King Saud University